

## مراتب وحى؛ تفسير آيه ٥١ شورى

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
الطَّاهِرِينَ».

بحث ما راجع به مراتب وحى بود و يك آيه در قرآن شريف به آيه مادر و اصلى  
مراتب وحى را بيان مى كند: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ  
يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»<sup>١</sup> «ما كان» لا يقول ليس لبشر، يمكن  
ليس لبشر بالفعل حالياً او بعد ذلك ولكن ما كان على تضرب الى الاعماق على طول  
الخط ليست هذه الكينونة الروحية قابلية و فاعلية لبشر أن يكلمه الله سبحانه و تعالى  
طبعاً تكليم الرحمة لا تكليم العذاب لان الله يكلم احياناً بعض الخليقة تكليم العذاب كما  
كلم الشيطان الرجيم و دحر الشيطان من جنة رحمة و هنا الموضوع البشر. من ناحية  
السلبية و من ناحية الايجابية احياناً يخيل الى بعض ان لله سبحانه و تعالى ان يوحى  
وحى الرسالة الاحكامية لا الهاماً، الهام موجود كما بينا. لله ان يوحى وحى الرسالة  
الاحكامية لاي بشر او للممتازين من البشرية الصالحين المخلصين و لو لم يكونوا من  
المخلصين الذين يحق لهم تكليم ربنا و حياً رسولياً احكامياً. «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ» ضرب الى  
الاعماق استحالة فى حكمة الله سبحانه و تعالى و لو لم يكن مستحيلاً فى عزته و فى  
علوه فى عزة الله سبحانه و تعالى من الممكن ان يوحى ربنا سبحانه و تعالى بوحى  
الشرعة الاحكامية الى كل احد ولكن فى حكمة الله تعالى ليس هذا ممكناً «وَمَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ» ما بمعنى التكليم؟ الكلم بمعنى التأثير، «أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ» تعالى، أن  
يوثر فى قلبه بوحى الرسالة الربانية الحاملة لاحكام الله سبحانه و تعالى».

١. شورى، آيه ٥١.

این امکان ندارد در بُعد حکمت که خداوند تأثیری بگذارد، اشاره در رمزی بکند بر قلب‌ها، حتی بر گوش‌ها و بر قلب‌های هیچ بشری چه با لفظ چه در منام چه با شجره چه با ملائکه وحی، به هر طریقی. «بایه وسیله ممکنه کونیا، ولكن لیست ممکنه فی حکمة الله سبحانه و تعالی أن یکلم الله سبحانه و تعالی ای بشر، «و ما کان لیشر أن ُیکلمه الله» هذه مستثنی منه، ثم الاستثناء «إلا وَحْياً» اولاً «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» ثانياً، «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ» لعلوه، لعلو محتده ربانیا و لحکمته ربانیا لیس یکلم ای بشر الا، الا، الا، مراحل ثلاث لیس رابع».

- این «وَحْياً» ارسال رسل را هم شامل می‌شود؟

- این را می‌خواهیم بحث کنیم. «سؤال: ما هو المعنى من وحى؟ لأنه يرسل رسولا بالوحي طبعاً، من وراء حجاب بالوحي طبعاً، من وراء حجاب الكلام حجاب المنام حجاب الشجرة، هذه كذلك وحى، من وراء حجاب جبرئيل ملك الوحي كذلك وحى. لله تعالى درجات من الوحي، احياناً یکلم بشراً بكلام كما خلق كلاماً لموسى و استمع موسى كلام الله تعالى و لیس کلاماً من الفم، کلاماً مخلوقاً من الله تعالى بارادته او رسول الهدی و كذلك سائر الرسل احياناً كانوا يرون فى المنام و يوحى الهميم بحجاب المنام احياناً بحجاب الشجرة نودى مع الشجرة مع الكلام، احياناً بحجاب عاقل، ملائكة الوحي، الله تعالى يوحى الى رسله بملائكة الوحي وحى الرسالة الاحكامية و هذا سؤال، الجواب: نقول الوحي الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً، وحياً مرحله اولی او من وراء حجاب او يرسل رسولاً مرحله ثانية، هما كالظرف و المجرور اذا اجتماعا افترقا و اذا افترقا اجتماعا. لَمَا يَقُول رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَنَّهُ يُوْحِي طَبْعاً وَحَى الرِسَالَةَ - يشمل كافة مراتب الوحي ولكن لَمَا يَذْكَرُ بَعْدَ الْوَحَى الْا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلُ رَسُولًا، نَعْرِفُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْوَحَى وَحَى بِلَا حِجَابٍ وَحَى بِلَا أَرْسَالِ الرَّسُولِ، بِلَا حِجَابٍ عَاقِلٍ، بِلَا حِجَابٍ غَيْرِ عَاقِلٍ، حِجَابٍ غَيْرِ عَاقِلٍ حِجَابِ الشَّجَرَةِ، حِجَابِ الْكَلَامِ، حِجَابِ الْمَنَامِ. حِجَابٍ عَاقِلٍ كَمَا لَكَ الْوَحَى أحياناً وسيط في الوحي بين الله تعالى و بين من يكلمه و احياناً بلا وسيط، هذا الوحي المجرد».

ما یک وحی بی حجاب داریم هیچ حجابی در کار نیست، چون سه نوع حجاب است. «حجاب الموحى<sup>1</sup> اليه بشر محدود، هذا حجاب. حجاب ذات الله سبحانه و تعالی لن يرتفع، الله تعالى لا يخرج عن حجاب ذاته اذا خرج عن حجاب ذاته خرج عن الوهيته» حجاب ذات هیچ وقت برطرف نمی‌شود، چون لانهایت است و لانهایت با بصر یا بصیرت و هیچ چیز دیگر ادراک نمی‌شود. خیلی دقت کنید، بحث بسیار عریق و عمیق است. این

را به سوره نجم مراجعه کنید. «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى»<sup>۱</sup> یادم است نوشته این را در مسجدالحرام تصحیح می‌کردم، بعد در مسجدالنبی، بعد هم جریانی شد که خیلی گفتمی نیست، در کتاب هست، ملاحظه می‌فرمایید. خودم که مطالعه می‌کنم، متحیر می‌شوم که چه کسی این را نوشته که آن مرموزترین درجات وحی و عمیق‌ترین درجات معرفت از برای افضل العارفين رسول‌الله (ص) است. خداوند توفیق بدهد که ما بتوانیم با قرآن زندگی کنیم و با قرآن زندگی را بسازیم و با قرآن زنده باشیم و با قرآن بمیریم.

«وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا»<sup>۲</sup> الدرجه الاولى العليا للوحى يعبر عنه بالوحى و الدرجات الثانية كانها ليست وحياً كما فى آية اخرى من سورة الشورى «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ<sup>۲</sup> وَحَىٰ، ولكن يعبر عن الوحى بالوصية «مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ». «مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا» وحى، ولكن ما عبر بالوحى، لماذا؟ لان الوحى على نوح قبال وحى على النبى كانه لا شىء، كما علمونا أمام علم الرسول محمد كانه لا شىء، «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» اوحينا متكلم مع الغير جمعية الصفات، وحى «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» فقد عبّر بالوصية أمام الوحى و يُعنى بالوصية الوحى [...] على اولوالعزم من الرسل، الوحى وحى الله رسولياً احكامياً على اولوالعزم من الرسل اوسط الوحى، هنا وحى داني كالوحى الى مثلاً آدم (ع)، وحى اعلى الى اولوالعزم من الرسل، وحى اعلى من الاعلى الوحى الى خاتم الرسل و هنا ثلث ربنا سبحانه و تعالى الوحى و رأس الزاوية فى هذا المثلث من الوحى عبارة عن الوحى الى رسول الهدى و الزاوية الاخرى القصيرة وحى الى نوح «وَصَّىٰ» و الوحى الوسطانى، الذى وسط بين الوحيين «وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ» كذلك هذه الآية: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ» شو تكليم؟ تكليم لفظياً؟ لا، يمكن يتكلم مع القلب، اذا اشار ربنا سبحانه و تعالى الى قلب شخص من دون كلام ولا ملك وحى ولا فاصل آخر ابداً ابداً ابداً، هذا خالص الوحى و ليس خليط الوحى احياناً خليص الوحى» خالص است، هيچ چيزى با آن مخلوط نيست. «احياناً خليط الوحى، وحى رمز الى القلب مخلوط بكلام، ليس وحياً خالصاً، مخلوط بالمنام ليس خالصاً، لا نقول فالس، لا، صحيح ولكن مرتبة أدنى، وحى بواسطة الشجرة ليس وحى خالصاً، وحى

۱. نجم، آیات ۸ تا ۱۰.

۲. شوری، آیه ۱۳.

بواسطة روح الامين، وحى به، اما وحى المشافهة القلبية من دون كلام و لا شجرة و لا منام و لا ملك الوحي، هذا وحى خالص لا غبار عليه نورانياً، غبار احياناً نورانى و احياناً ليس نورانى. جبرئيل غبار نورانى، وسيط النورانى، كلام الوحي وسيط النورانى، المنام وسيط النورانى، الشجرة وسيطة النورانية، ولكن الله تعالى احياناً يلقى نور الوحي بلا ضميمة انوار اخرى نوراً خالص تماماً مائة بالمائة. فكروا فى الآية، «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ» يعنى يلقى الى قلبه ما يريد من مراداته، ابدأ ابدأ ابدأ، الا وحيّاً خالصاً «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى»

- اينجا استماع در كار نبوده [...] -

- استماع قلب است، اذن قلب، به اذن قلب مى شنود ولى كلام نيست، خود معناست. كلام کنار برود، معنا القاء شود، اين خالص تر است. اذن قلب است. «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيّاً» يكلم ربنا رسول الهدى ليلة المعراج وحيّاً «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» \* ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى<sup>١</sup> و كذلك ليلة القدر، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>٢</sup> ما كان فى كلام، ما كان فى الفاظ، ما كان فى لغات او جمالات، كذا و كذا، وحى المعنى مستقيماً الى قلب الرسول من دون اى وسيط النورانى، ظلمانى معلوم، من دون اى وسيط نورانى. مرحلة اولى، ليلة القدر الاولى «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» لم تسبق سابقة لأى رسول و لا نبي هكذا وحى، وحى مجرد خالص، ما فى حجاب. نعم، هنا ثلاث حجب: حجاب منى، حجاب من ربي، حجاب بينى و بين ربي. لابد لخالص الوحي أن يرتفع حجابان اثنان حجاب بينى و بين ربي ظلمات الجهالة و العصيان و التقصير و الكذا و الكذا، حتى لا يكون بينى و بين ربي أى حجاب لا مكانياً لا زمانياً مكانةً معرفياً

«بينى و بينك اني ينازعني فارفع بلطفك اني من البين»

هذا حجاب اول. حجاب ثانى: ان يتغافل الموحى اليه عن نفسه كذلك [...] أن ينسى نفسه الموحى اليه، يصير كله بصراً و سمعاً و قلباً و فؤاداً و تلقياً، نسي نفسه «ثُمَّ دَنَا» مرحله اولى، دنا؛ يعنى هذه الفواصل و الحجابات التى بين الموحى و الموحى اليه زالت، حجاب الاول. الحجاب الثانى لأنه نفس الانسان حجاباً بينه و بين ربه لما يتغافل عن نفسه فقد زال الحجاب الثانى، بقى الحجاب الثالث. الحجاب الاول ممكن الزوال كما زال بين الرسول و ربه و حجاب الثانى ممكن الزوال ولكن لا فى حالة الرسالة، فى

١. نجم، آيات ١٠ و ١١.

٢. قدر، آيه ١.

حالة العروج الى اعلى المعارج و الحجاب الثالث مستحيل الزوال، حجاب ذات الله تعالى. حجاب ذاتی أنا [...] تغافلاً، لا واقعياً، أنا اتغافل عن نفسي»

از آن دیدن که غفلت حاصلش بود دلش در چشم و چشمش در دلش بود غفلت از خود. غفلت از خود در حال رسالت نمی‌شود، باید به آن بالا برود، باید حال خلوتی باشد که اگر در آن حالت می‌ماند، نمی‌گوییم می‌مرد، اگر در آن حال می‌ماند دیگر رسول نبود.

از آن دیدن که غفلت حاصلش بود دلش در چشم و چشمش در دلش بود این غیر از فنایی است که در اویش می‌گویند: «الدر اویش يقولون الفناء فی الله یعنی الانسان يدور فی الله يصبح هو نفسه الله، كالفحم، فحم يحترق و يحترق، يزول الفحم، حتى يصيب كله نار، فاصله نار، هذا غلط، العبد لا يصير رباً، كما الرب لا يصير عبداً و هم ينزلون الرب الى العبودية و يصعدون العبد الى الربوبية» فنای مطلق آنها این است دیگر که این فانی می‌شود کاملاً. «انا هو و هو انا» این‌طور می‌شود. بازید بسطامی و آن دیگری. «أنا هو» خودش هستم، او هم من است! یعنی من آنقدر جلورفتم که خودش شدم. این فنا برای رسول نیست.

«الرسول لم يفناً نفسه ذاتياً و لم يتدخل في ذات ربه ذاتياً، انما فنا عن نفسه تغافلاً لا كونا، انما كينونة ما زال كون الرسول كعبد و كمخلوق، انما تغافل عن كونه فارتفعه الحجاب «فَتَدَلَّى» ليس منى شيء ابدأ، تغافلاً، لا تجاهلاً، فكل ما كان يرى، كان يرى نور الربوبية و كل ما يسمع، يسمع وحي الربوبية و كل ما يعرف، يعرف الربوبية، فاذاً هذه حجب ثلاث، الحجاب الاول ممكن الزوال لكل تقريباً آلاً و الحجاب الثاني حجاب ذاتی، أتغافل عن ذاتی و الحجاب الثالث غير ممكن الزوال. فی الحجاب الثالث الوحي هو الوحي المجرد» هیچ فاصله ندارد، نه شجره فاصله است، نه منام، نه کلمه، نه جبرئیل، نه خودم. «قيل للامام الباقر (ع) ما كان تلك الغشية التي تعترى رسول الله اذا لم يكن بينه و بين الله احد» اگر «حتى نفسه» باشد، آن «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» است و ما خبر نداریم. اگر نفس موجود است و خود را می‌بیند که بر خود این وحی نازل شود تا به مردم برساند، این مقام «دنا» است.

«للوحي مقامان اثنان: مقام دنا و مقام تدلی، دنا یعنی ازال کل الحجب بينه و بين ربه حتى لا يسمع الا من ربه ولكن يرى نفسه. هذه حجاب يزول مع بقاء الرسالة. احياناً حجاب يزول، رسالة موجودة شأنيلاً لا فعلياً، لا يرى مرسلٌ إليهم، لا يرى الدنيا بحدافيرها بما فيها [...] «فَتَدَلَّى» \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ». تدلی یعنی خرج عن انيته معرفياً، لا

ذاتياً و كونياً. نرجع: «ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ» الا مراحل ثلاث: الا وحيأ كما الى رسول الهدى فى مراحل: مرحلة ليلة القدر، مرحلة ليلة المعراج فى نزلتين و صعودين «و لَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»<sup>١</sup> «فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» فى هاتين المرحلتين وحي الله تعالى الى الى قلب محمد (ص) ما كان فيه اى حجاب و لا سيما فى حالة التدلى، فى حالة التدلى ما كان حتى حجاب نفس الرسول، حتى فى ما يوحى ربنا سبحانه و تعالى الى قلب الرسول فى حالة الدنو لا التدلى كما فى ليلة القدر. هنا مراحل ثلاثة من الوحي. مرحلة دانية دانية جداً الوحي التفصيلى «آياتٍ مُفَصَّلَاتٍ»<sup>٢</sup> مرحلة دانية بالنسبة للناس. مرحلة اعلى الوحي ليلة القدر، فى ليلة القدر «ثُمَّ دَنَا» لم يتغافل عن نفسه و الا كيف كان يتلقى الوحي؟ الوحي الذى سوف يفصل للناس اجمعين. ثم ارتقى فى وحيه بعد المرحلة الاولى و الثانية ليلة المعراج و فى فصل بين ليلة المعراج و ليلة القدر فصل طويل. فى ليلة المعراج: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» فى هذه المرحلة الثالثة من الوحي حتى حجاب نفسه زال فى مقام التدلى و فى المرحلة الاولى ليلة القدر و كذلك سائر الاوقات لما كان ينزل عليه الوحي كان هو يستمع الى ربه و يعرف ربه و يرى بنور اليقين و المعرفة دون تناس و تغافل عن ذاته».

- فقط همين دو مورد بود كه ديروز گفتيد؟

- ما اين دو مورد را خبر داريم، باقى را نمى دانيم. «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» هذه مرحلة عليا مرحلة خاتمية، مرحلة تامة لا فوقها مرحلة فى ليلة القدر و فى ليلة المعراج لرسول الهدى (ص). «إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» ما هو الحجاب؟ هل الحجاب هنا اى حجاب؟ لا، يقول: «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» فالحجاب حجابان او ثلاث حجب: الحجاب الاول لا يعتبر حجاب، حجاب الذات، حجاب الذات لا يعتبر حجاب، اذا اعتبرتم حجاب هذه كذلك من وراء حجاب. فلنرجع مرة ثانية «ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» ما فى اى حجاب الاحجاب واحد حجاب ذات الله تعالى، طبعاً هذه [...] ليلة معراج بين الرسول و بين الرب ما فى الحجاب و لا كلام و لا جبرئيل و لا شجرة و لا نوم و لا نفسه. حجاب ابدأ ما فيه، الحجاب ذات محمد (ص) كذلك ارتفعت بالتغافل الحجب الممكنة الزوال زالت، بقى حجاب واحد لا يمكن زواله حجاب ذات الربوبية. لا

١. نجم، آيات ١٣ و ١٤.

٢. اعراف، آيه ١٣٣.

يمكن ان يكلم محمد (ص) بدون هذه الحجاب ان يرى ربه محيطاً به «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» اذا تريدون هكذا نقتسم. «إِلَّا وَحِيّاً» هذا الوحي تدلى. «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» الحجاب الاول حجاب الذات، اذا زال حجاب الذات وحيّاً خالصاً. ثم اذا كان حجاب الذات موجوداً فى الوحي المتعبد على رسول الهدى و اقواه ليلة القدر. حجاب ثانى حجاب الكلام، ثالث حجاب الشجرة، رابع حجاب المنام. الحجب تشمل هذه الحجب او تقول لا «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» تبين هذه الكلمة أنّ المقصود من الحجاب ليس حجاب ملك الوحي، المقصود هنا، كما أنّ المقصود من «وَحِيّاً» وحي خالص من دون اى حجاب كذلك المقصود من الحجاب حجاب غير ملك الوحي او حجاب غير الشاعر» حجابى كه عاقل نيست، اين با احتمال اخير سازگار نيست. حجابى كه عاقل نيست، خودش كه اعقل عقلا است يا نمى گويم حجابى كه عاقل نيست، بر حسب مرحلتين. حجابى كه غير فرشته وحي است «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» إمّا رسولاً ملائكياً الى رسول البشر كما الله تعالى كان يرسل روح الامين الى انبيائه، الى رسوله. مرحلة الثانية او يرسل رسولا بشرياً الى سائر البشر، كما الرسل ارسلوا من قبل الله تعالى الى كافة المكلفين. هذه المراحل من البداية الى النهاية و بينهما عوان «ما كان لبشر أن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيّاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي» مين؟ الله، يعنى الموحى هو الله تعالى «فَيُوحِي بِإِذْنِهِ» فى «وَحِيّاً» و فى «مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» بمراحل و فى «يُرْسِلَ رَسُولًا» بمراحل، ليس الوحي مما يؤخذ من الله تعالى من دون اذنه و ليس الوحي على الرسل مما يقال لمرسل اليهم من دون اذن الله تعالى. هم يأخذون الوحي باذن الله، ينشرون الوحي باذن الله، يطبقون الوحي باذن الله، كما أنّ معجزات النبيين كلها آياتهم باذن الله. «إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ» هذه مراحل للوحي، راجعوا التفسير بصورة تفصيلية»

- [سؤال]

- سه نوع، همه «باذنه» پيغمبر سه نوع وحي داشتند، آن اعلاى مراحل وحي هيچ حجابى در كار نيست، حجاب خودش هم نيست. [مرحله] پايين تر، حجاب خود هست، ليله قدر كه اين بايد باشد تا بتواند تلقى وحي رسالتى كند و القاء كند. سوم: حجب ديگر. در خواب وحي مى شد، در كلام وحي مى شد، آيات قرآن كلام است. به وسيله جبرئيل وحي مى شد و اين وحي هم كه مى شده نه به حساب هاديت رسول بوده است. «سؤال: رسول الهدى كان يليق بكل لياقة و لباقة أن يوحى اليه ربنا من دون اى حجاب

فلماذا اوحى اليه الايات المفصلات بحجاب جبرئيل ولماذا؟ الجواب فى آية قرآنية يقول ربنا سبحانه و تعالى فى هذه الآية المباركة: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» لماذا نزله روح القدس؟ «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ» فليس تنزل روح القدس جبرئيل و من فوقه على قلب الرسول (ص) بالآيات المفصلات القرآنية لعدم لياقة الرسول، لعدم لياقة الرسول، لعدم ظرفية الرسول، كانت له ظرفية عليا اعلى من كل الظروف الرسالية و لذلك «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» ليلة المعراج و «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» محكم القرآن فى ليلة القدر. «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ» رب العالمين لا، ربك، لأن انما نزل القرآن روح القدس و القرآن تربية ربانية خاصة خالصة خاتمية ليس فيها نقص ابدأ. «بِالْحَقِّ» مصاحباً بالحق، تنزيلاً بالحق، روح القدس بالحق، ربك بالحق، فى كل المراحل بالحق. مصاحبةً بالحق، بسبب الحق، لغاية الحق، لماذا؟ «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» مو ليثبتك. تثبت الرسول موجود بأصل الوحي من دون حجاب، انما «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَىٰ» كيف يثبت؟ لأنه كما سبق ان جماعة كثيرة من المسيحيين قالوا ان المسيح هو الله، هذه [...] هو الله، لانه خلق من دون والد و حتى يثبت ربنا الذين آمنوا بهذه الرسالة الاخيرة و لا يقولوا ان محمداً هو الله لانه يقول كلاماً لا يقدر على هذا الكلام الا الله، لذلك الله تعالى مصلحية الحفاظ على ايمان المؤمنين» همه مؤمنين كه در يك درجه نيستند. بعضى خيال كنند كه واقعاً پيغمبر خودش خداست، زيرا حرفهاى مى زند كه همان حرفهاى خداست، خير، بر پيغمبر جبرئيل نازل مى شود، جبرئيل آيات مفصلات را مى آورد كه مردم بدانند كه اين خدا نيست، اگر خدا بود كه ...

- اگر وحي آن چنينى بود، لفظ هم نبود.

- بله، آن جهات ديگر است يا اينكه لفظش را خودش درست مى كرد كه آن هم اشكال داشت. سؤال: مگر مردم جبرئيل را مىديدند كه بر پيغمبر نازل مى شود و آيات را مى آورد تا قبول كنند؟ «هل انّ الناس، المؤمنون كانوا يرون جبرئيل ينزل بالوحي حتى يصدقوا ان الرسول محمد (ص) ليس هو الله تعالى، انما ينزل عليه جبرئيل. جواب: لَمَّا صَدَّقَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ فَكُلُّ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ كَانُوا يَصَدَّقُوهُ وَ مِنْ مَقَالَاتِهِ أَنَّهُ: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»<sup>٢</sup> و ما الى ذلك من

١. نحل، آيه ١٠٢.

٢. شعراء، آيات ١٩٣ تا ١٩٥.



آیات بینات تدل علی انّ هذه الآيات المفصلات انما نزل بها روح الامین فلا بد ان یرصدقوا الرسول. لَمَّا صدقوا الرسول بالوحي، برسالة علی ضوء رسالته، فهم لا یضلّون و لا یضرون. هذه من ناحية ثانية».

- در اینجایی که به نفس پیغمبر اکرم وحی کرده، غیر از اینکه وحی به پیامبر رسالتی است و با وحی زبور عسل و به مادر موسی که رسالتی نیستند، هیچ فرقی ندارد، چون آنها هم به قلبشان وحی شده، بدون وسیطه بوده، فقط تنها فرقی این است که وحی به اینها رسالتی نبوده است.

- صحبت بدون وسیط و باوسیط نیست، بدون وسیط و باوسیط در وحیها فرق می‌کند. اگر وحی بلاوسیط است کلاً و وحی رسالتی است، این وحی خاتم النبیین است، اما اگر وحی بلاوسیط است بر زبور عسل، این مقام نیست، چون این اشاره رمزی است به غریزه، مراتب فرق می‌کند.

- کلام نیست.

- کلام نیست، یک اشاره به غریزه است.

- آیا برای پیامبران دیگر حتی برای اولوالعزم آن مقام نبوده که مستقیماً به قلب وحی شود؟

- ما اصلاً دلیل نداریم. در سوره نجم: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»<sup>۱</sup> من پایین نوشتم: «دُنُوًّا وَافْتِرَابًا مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى» این دعای ندبه است برخلاف آنچه که خیال می‌کنند که دُنُوًّا الی جبرئیل است. جبرئیل که بود که دُنُوًّا پیغمبر به جبرئیل مقام باشد؟ دُنُوًّا جبرئیل به پیغمبر مقام است، به عکس که مقام نیست. این آقایان همگی تقریباً اینطور نوشتند که «عَلَمَةُ شَدِيدِ الْقُوَى»<sup>۲</sup> جبرئیل است و «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» یعنی به جبرئیل نزدیک شد، خیر، برعکس است. به یک جایی رسیدند که جبرئیل عرض کرد: یا رسول الله، شما برو بالا! «لَوْ دَنَوْتُ أَنْمَلَةً لَأَحْتَرَقْتُ»<sup>۳</sup> حتی در آن مکان جسمانی من نمی‌توانم بیایم. چون یک مکان خاص معنوی که هیچ‌کس نمی‌تواند به آنجا برود، هیچ صاحب جسم و روحی نمی‌تواند به آنجا برود. «دُنُوًّا وَافْتِرَابًا مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى؛ دُنُوًّا مَعْرِفِي إِلَى اللَّهِ»<sup>۴</sup> زمانی و مکانی نیست. «و تدل معرفي بالله» در روایت آمده: «دَنَا بِالْعِلْمِ» احتجاج

۱. نجم، آیات ۸ و ۹.

۲. همان، آیه ۵.

۳. مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۱۷۹.

۴. الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن، ج ۲۷، ص ۳۹۸.

طبرسی: «عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ع) فِي حَدِيثٍ قَالَ: دَنَا بِالْعِلْمِ» علم چیست؟ علم‌های عادی نیست، علم معرفت است. «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»<sup>۱</sup> علما در اینجا عارفین بالله هستند، نه اینکه صرف علم فلسفه و این حرف‌ها باشد. «و تدلی بالتجاهل عن نفسه» و لو لا ان روحه و نفسه كانت من ذلك المكان» که این سدره المنتهی است. این روحش و جانش از اعلی علیین مقام خلق است که سدره المنتهی است که بحث آن در جای خودش است. «لما قدر ان يبلغه» این روح و جسم از آنجا بود که توانست برگردد به همان‌جا، اگر از آنجا نبود که نمی‌توانست. جبرئیل از آنجا نیست، روح و جسم جبرئیل که تمام نور است از آنجا نیست. آنجا حساب مکان فقط نیست، حساب مکان و موقعیت عظیم است. حدیث دیگر «لم یزل عن موضع و لم یتدل ببدن». «نَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» از جایی به جایی، روحش از جایی به جایی، از بدنش به جای دیگر یا با بدن به جای دیگر یا بدن... خیر، اینجا دنو معرفی است و تدلی معرفی است. حدیث دیگر: «لیس بدنو حدٌ...»

- این در آن «دَنَا فَتَدَلَّى»، بعد که آن «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»...

- «قَابَ قَوْسَيْنِ» برای «دَنَا» است، «أَدْنَى» برای «تَدَلَّى» است. «لیس بدنو حدٌ و انما دنو النبي (ص) من ربه و قربه منه، إبانة عظیم منزله»<sup>۲</sup> منزله معرفتی پیغمبر را خداوند می‌خواهد إبانه و روشن کند برای دیگران «و تشریف رتبه، و اشراق نور معرفته، و مشاهده اسرار غیبیه و قدرته» اسرار غیب و قدرت حق را با قلب تیر عارف مشاهده کرد. «و من الله له مبرة و تأنیس و بسط و إکرام» بهترین مهمانی را بر سفره معرفت از رسول‌الله کرد. این مهمانی نمی‌تواند دوام داشته باشد چون اگر دوام داشته باشد، پیغمبر خودش را نمی‌بیند، پس چطور می‌تواند با مرسل الیهم صحبت کند؟ «و کما یروی من صاحب المعراج أيضاً: «لما عرج بی الی السماء دنوت من ربی حتی کان بینی و بینه قاب قوسین او ادنی» رب که در سماء نبوده، این عالم کون را زیر پا گذاشت که تمام کائنات زیر پا قرار گرفت، بعد در آنجا که بصرش و بصیرتش و لمسش و حسش دور است از کل کائنات که این حجب کائنات به‌طور کلی از نظر تغافل و از نظر بُعد مکانی برطرف شد، شد: «دنوت من ربی حتی کان بینی و بینه قاب قوسین» این دو قوس کمان. عرب‌ها با هم می‌جنگیدند، مثال هم به همین مثال عربی زده است. بعضی وقت‌ها دو دسته از

۱. فاطر، آیه ۲۸.

۲. الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن، ج ۲۷، ص ۳۹۹.

اعراب که می‌خواستند با هم آشنا شوند و رفیق شوند، یکی قوس خود را می‌آورد و یکی هم قوس خود را، این قاب قوس است، این هم کمان است. یعنی چه؟ تو هر جا را بزنی، من هم همان جا را می‌زنم، هر جا من می‌زنم، تو می‌زنی. هر دو با هم هستیم.

اینجا هم قاب قوسین است، یعنی هیچ فاصله‌ای بین پیغمبر بزرگوار و خدا نبود. هر چه تو بخواهی من هم می‌خواهم، هر چه من بخواهم تو خواسته‌ای. این قاب قوسین است منتها «این قوس من قوس» قوس امکان و قوس وجود، ولیکن تخیلی از ذات، تخیلی از نفس و تغافل از نفس نیست. بالاتر: «أو ادنی» می‌گوید من اصلاً کمان ندارم، از کمان غافل شد. این تدلی است. یعنی چه؟ گاهی اوقات، یعنی همه اوقات این‌طور است که انسان تکیه دارد بر وجود خودش تا زندگی کند، نمی‌شود، من هستم تا زندگی می‌کنم. یک‌مرتبه خیر، این من هستم، این من را در همان بُعد نورانی معرفتی و در بُعد ایمانی و بالاتر رسالتی، این تغافل می‌شود.

از آن دیدن که غفلت حاصلش بود دلش در چشم و چشمش در دلش بود این تدلی است. آویزان شد. این آویزان شدن جسم نیست. آمیختن کل رسول‌الله (ص) است که خودش اصلاً جای پا ندارد، خودش به جایی تکیه ندارد، فقط تکیه بر حق است. «قربنی ربی حتی کان بینی و بینة کقاب قوسین او ادنی» ما عرض می‌کنیم: «و فی هذه الحالة التجردية «رُفِعَ لَهُ حِجَابٌ مِنْ حُجْبِهِ» کدام؟ «و هو الحجاب الأخير الممكن رفعه». این عبارت «رُفِعَ لَهُ حِجَابٌ مِنْ حُجْبِهِ» حدیث است، در علل الشرائع: «فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ وَ كَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى رُفِعَ لَهُ حِجَابٌ مِنْ حُجْبِهِ» کدام است؟ حجاب من الحجب که بین انسان و بین رب است، حجاب ذات پیغمبر رفع شد، منتها رفع تغافلی شد، رفع واقعی نشد. ما عرض می‌کنیم: «و هو الحجاب الأخير الممكن رفعه، و هو حجاب ذاته المقدسة، و بقي حجاب ذات الله سبحانه و تعالی، المستحيل رفعه لمن سوى الله. فهنا لك دنو، ثم تدل، ثم وحي» چه زمانی وحی شد؟ «فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» بعد از دنو و بعد از تدلی «و لَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»<sup>۲</sup>

«و أهم من كل ذلك رؤية الله: أقرب القرب إليه معرفياً: دعائم اربع تدعم مكانة صاحب المعراج، و تتبنى كيانه الروحي لأعلى الدرجات المعرفية بالله، حيث لا خبر عنه لا لملك مقرب، و لا نبي مرسل، فإنها من خصائص صاحب المعراج! و كما تتبنى سفرته

۱. علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۳۲.

۲. نجم، آیات ۱۳ و ۱۴.

الفضائية لمنتهاها حيث رأى من آيات ربه الكبرى»<sup>۱</sup> این رؤیت دو بُعد دارد: یکی اینکه پا بر فرق کائنات گذاشت و با آن بصر و بصیرت نافذه‌ای که خداوند عنایت کرد تمام کائنات را از نزدیک دید. هر چه افق انسان بالاتر باشد، دیدش بیشتر است. افق که بالاتر بود، دید در دو بُعد بیشتر است: یک بُعد که افق بالاتر است «وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى»<sup>۲</sup> من افق اعلی همین است. اینکه در بالاترین آفاق قرار گرفت، آفاق کون، تمام کائنات را با رؤیت بصر و چشم دید. علو دوم: خداوند بصر او را ممتد کرد و بصیرت او را ممتدتر کرد تا اینکه بتواند کل من سوی الله را ببیند. پس دو رؤیت حاصل شد: یک رؤیت کل من سوی الله بالبصر و البصيرة، یکی رؤیت الله بنور المعرفة و اليقين در بالاترین مراحل. «و كما تتبني سفرته الفضائية لمنتهاها حيث رأى من آيات ربه الكبرى» «أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى \* وَ لَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى»<sup>۳</sup> چه کسی ممارات می‌کند؟ شما می‌گویید پیغمبر به آن حد اعلای معرفت نرسید، چطور؟ چطور شما خداهايتان را می‌بینید؟ «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى \* وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى»<sup>۴</sup> شما اینها را می‌بینید. شما که خداهايتان مادی است، می‌بینید، با این چشم‌های کور می‌بینید، اما من با این چشم باز معرفتی رؤیت حق سبحانه و تعالی را با نظر معرفت نمی‌کنم؟

«اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ الْإِيمَانِ وَ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَ وَفَّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَ تَرْضَاهُ وَ جَنِّبْنَا عَمَّا لَا تُحِبُّهُ وَ لَا تَرْضَاهُ».

«وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

۱. الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن، ج ۲۷، ص ۳۹۹.

۲. نجم، آیه ۷.

۳. همان، آیات ۱۲ و ۱۳.

۴. همان، آیات ۱۹ و ۲۰.